ريورتاج صحفي

من إعداد : هبةالله حيدة /سارة ملوش / إيناس طريطاح/
زينب السافعي / أميرة برَّادة
الصور: التلميذ إلياس المساوي
تحت إشراف : الأستاذة سعاد دايا

أحلام الكبار ...تتحقق بسَوَاعِد جيلنا

" خروب، كروب، كارا" علاقةُ تزاوُج بين كلمتين من ترابٍ إلى ذهب، حلمٌ بسيط أو بالأحرى طَرابينُ من أحلام صَنعت واقعا يفوق الخيال. حدَّثَتنا والدة صديقتنا عن أحلام الصِّغر حيث الخرّوب في شجر على جَنبَات طريق مدرسةِ بلدَتها بضواحي يفرن، مَنْ زرَعها ولمن تعود؟ سؤال لم يتبادر إلى ذهن طفلة صغيرة هي أمها، المهم أنه كنز الصِّغَر "شكولاطا" أكلت منه الكثير وحكت لنا عنه الأكثر.

اليوم ونحن بالقسم الاعدادي بدرس الجغرافيا علمنا أنَّ المغرب هو ثاني أكبر منتج للخروب في العالم بمتوسط إنتاج 60000 طن في السنة، فتساءَلنا كيف لجيلنا أن يضع بَصْمتَه **ليصبح بلدنا أول منتج في العالم؟**، شددنا الرِّحال للغوْص في عالم الخرُّوب أو بمعنى أصح شكولاطا أمِّ رفيقتنا.

1- صَوْب جنَّة دار الخروب

بالإصرار والعزيمة يغْدو الحُلم حقيقة.

بضيعة الرحمة و بهدوء تام، ثقةٌ تلونها قزحيةُ همة لامتناهية استقبلنا عاشق الخروب، تراكمت أسئلتنا، فَضَّل حمْلَنا على مَتْن سيَّارته لتفقد الضَّيْعة شبرًا شبرًا، يُشْفي غلِيلَنا كلامًا ومعاينة.

- أوَّل سؤال طرح نفسه: لِمَ اختارَ زراعة شجرة الخروب بِعيْنها؟ ابتسم وما كان جوابُه ليَروي عطشَنا بل لِيَزيدنا لهفة:

لَم أخترها هي اختَارَتْني، فاسْتَطرد: لم أكُ قطُّ فلَّاحًا بل مُوظَّفًا، ونصف هكتار أرضًا كلُّ ما أملك، احْترت أيِّ الأشجار تستحِقُّ نصف هكتاري ذاك مسكناً لها، زرعتُ أنواعَ عدَّة: ليمون، تفاح، خروب...لكن الشجرة التي صمدت بين أحضان تربة جيرية، قاحلة، كانت *"شجرة الخروب"* تلك كانت بداية حُلمي الذي أصْبح جنَّة نتَنَقَّل بين جَنبَاتها الآن ومُعتَرف عالميا بكونها "بيو "bio".

- هل كانت تلك بداية قصة عشقك للخروب؟ سؤال كلما طرحناه ابتسم وتملص من الجواب بذكاء فيُراودنا حينها حُلم أمّ رفيقتنا، أَلَحَّينا عليه وعاوَدْنا السُّؤال مراتٍ عدة ،سكَت هنيهةً وكأنَّه سافر عبر الزَّمن ثم قال:

كنت طفلاً صغيراً بالمدرسة الابتدائية عام 1950 بفاس، على باب المدرسة من يبيع حلوى الخروب ،كانت لذيذة تارة أَشتريها وتارةً أُخرى لا أفعل، فظلَّت حلوى الخرُّوب حلمًا يراودني إلى يومناَ هذا. تأكدنا أنَّ حلم أمِّها لم يكن مُلكا لها وحدها بل كان حلم مغربٍ برمَّتِه.

بضيعة الرَّحمة - مساحتها 300 هكتار- لكل شجرة بطاقتها الخاصَّة مكتوبٌ عليها رقمها، تاريخ ميلادها أو بالأحرى زَرْعِها وكل المعلومات الخاصَّة بها، بدِقَّةٍ لامُتَناهِيَة. طِلاَء أحمر يسميه جواد العلمي (مادة تجميل) رمقناه على ساق شجرة من بين عشرة،هي الشَّجرة الذَّكَر كما أسماها لنَا.

ولِنَجاعة الزِّراعَة، يؤكّد على ضرورة ترك 9 إلى 10أمتار بين شجرة وأخرى مع تجويف داخِلَ كل منها كي تستْمتع بأشعَّة الشَّمس بأكملها. شجرة صبور تُعوِّض جلادة صاحبها الذي انتظر من أربع، خمس إلى ست سنوات ليَطَال غلَّتها، نظيرَ عُمْرٍ قد يتعدى خمسمائة سنة، عطاءً، خضرةً وظلاًّ.

- كلما سألناه عن كيفية رعايته يُجيبُنا "je le gère"؟ لم نفقه ما يقول في حينِه. استرسل قائلا:

جئت للمكان لا حياة فيه، ثمنه يتراوح بين مليون ومليوني سنتيم للهكتار، حفرْتُ بحثاً عن الماء على عمق 180متر،وَضَعت صهاريجَ استعداداً لسقي الخروب، لكن على عَكْس ظنِّي، شجرةٌ صبورٌ تحتاج الماءَ بقَدرٍ، تتحدَّى قساوةَ الطَّبيعة وتحفر جذورها داخل تربة صخرية وعْرة، هذا بعد احتضانها داخل مشْتل بالضيعة يسع 80 ألف شجيرة، ورعايتها مدة قد تفوق السنة لتُغرَسَ لاحقاً بالضيعة -لِأمَدِ حياةٍ قد يصل إلى 500 سنة- في شهر فبراير وبداية شهر مارس (كأنْسَب موعدٍ) ،يُراعَى أخذُ العقل من الأفرع التي لها سمك 1 سم وعمرها عام. كلما سألناه عن كيفية رعايتها يُعيد على مسامعنا نفس الجواب : "je le gère".

2- يد واحدةٌ لاتُصَفِّقْ

يد ممدودة للجميع تحوَّلت التربة العَقيم إلى جنة خروب.

ما أثار انتباهنا ونحن نتجول بالضَّيعة وجود قسم مجهز بطاولات كراسي، سبورة، قبل أن نوجه له السؤال، أجابنا :"أفعله لله" واصل حديثه :لكي يعيش الخروب لابدَّ من دراسة مواكبة . لذا ارتآى أنْ يفتحَ هذا الفصْل في وجهِ كلِّ مهتم ، ليستفيدَ من دورة تكوينية مجانية، تحت إشرافه، يُرَدِّدُ مراراً **ليْت المغرب يستبدل زراعة القمح بالخرُّوب**. وبِدارِ الخروب التابعة لضيعة الرحمة يتِمُّ إنتاج وتحويل أزيد من 2000 طن سنويا

إلى مستحضراتٍ للتَجميل، ومجموعةٍ من المواد الغذائية. هنا تظهر قيمة الخروب الاقتصادية والمادية ،حيث يُصنَّع بأكمله لا شيء منه يُرمى، خاصَّة أن شجرته كريمة فهي تَهبُ صاحبها أزيدَ من 100 كيلوغرام سنَويا، غلَّتُها تنقسم إلى نوعين:

العضم: (**الحبات**) ثمنها بالأسواق 300 درهم للكيلو تستغل في صناعة مواد التجميل، الأدوية والأهمُّ أوراق النقود...

لب البذرة: ثمنه يتراوح من8 حتى 10 دراهم يصنع منه الشاي، الشكلاطا، الدقيق، الكسكس... ولكونه خالٍ من الكافيّين نجدُه مناسباً لمرضى ضغط الدَّم، حيث يحتوي على نسبة مهمة من البوتاسيوم. ما يساعد على تعزيزِ صحَّة القلب وارتِخاء جُدرَان الأوعية الدّموية، بالإضافة إلى كونه مكمِّل غذائي لمن يعاني من فقر الدَّم ومشاكل الجهاز الهضمي...

3- حلم آبائنا واقعٌ بين أيدينا

بأناملَ حدَاثِيَة نزْرعُ تنميَّةً مُستَدامة.

- نظر السيد جواد العلمي إلى صورة ملكنا الهمام محمد السادس نصره الله، أخذَ نفساً عميقاً ،ابتسم وقال : محظوظون في ظل ملك مثله، لم يدَّخر **"سيدنا"** جُهدا في سبيل السَّير قُدمًا بهذه الشجرة الكنز، فوزارة الفلاحة تَسعى بتعليماتٍ من جلالته وبمُخطَّطٍ طموحٍ للوصول إلى غرسِ مائة ألف هكتار، من 20 ألف هكتار تقريبا حاليا، وكذاَ تدعم ب% 60 من الشتلات إنجاحا لهذه الزراعة، فجأةً نظر إلينا بإمعان وتعجُّب فائقين واستطردَ مُتسائلاً :

- وما شَأن تلامذةٍ أمثالكم بالخروب لم تخبروني، لِمَ كلُّ هذا الاهتمام؟ أنتم جيل الحداثة، العولمة والتكنولوجيا، جيل أقصىَ أحلامِه الهجرة إلى الضِّفَّة الأخرى واقتناء الماركات العالمية، ما علاقتكم بشجرةٍ صبورٍ بقلبِ تربةٍ أكثر صبراً وجلادةً، ابتسمنا وتفاجأنا لكوننا نحن من يسأل وهو يجيب، لتُعكَس الآية فغَدَونا من يجيب:

- حلمنا وليدُ حصَّةِ جغرافيا، درسنا أنَّ المغرب ثاني منتج للخروب في العالم بإنتاج 60 ألف طن سنوياً ويطمح إلى زيادة 5100 هكتار كلَّ سنة. فالحكومة المغربية ومن خلالANEF أطلقت استراتيجية أكثر استدامة تهدف إلى الحدِّ من التوسع في المحاصيل المستهلكة للمياه وتعويضها بأشجار تقاوم الظروف المناخية الصعبة كأشجار الخروب، فتبادرت إلى أذهاننا فكرة أخذ قصب السّبْق لزراعة شتلات الخروب داخل فضاء مؤسَّستنا التعليمية (**غوستاف إيفيل**) وقد زرعناها مع الدَّعوةِ إلى تعميم الفكرة على باقي المؤسسات بالمغرب البالغ عددها 12198 بمعدل ثلاث شتلات على الأقل في كل مؤسسة تعليمية سنبْلُغ 36594 شجرة خروب ، فما بالك لو تعدى العدد ثلاث شتلات طبعا سيحتل وطننا الحبيب المرتبة الأولى عالميا.

سيحتل وطننا الصدارة لامحالة فحلم الآباء منبعه شكولاطا وحلوى خروب وحلمنا منبعه إصرار وعزيمة، بمؤسساتنا التعليمية سيتَحقق.